مجلة جامعة الانبار للعلوم الانسانية
University of Anbar Journal for Humanities
P. ISSN: 1995-8463 E.ISSN: 2706-6673
المجلد ١٧- العدد ١ – اذار ٢٠٢٠ Volume 17- Issue 1- March 2020

الدور السياسي والثقافي لبني الأيوب في إمارة خلاط من خلال المصادر العربية والكُردية (٦٠٤ -٦٣٠هـ/١٢٠٧-١٢٣٣م)

د. برهان جمعه درويش
وزارة التربية_ مديرية تربية ديالى
burhan9@yahoo.com

DOI
10.37653/juah.2020.170821

تم الاستلام: ٢٠١٩/٧/٨
قبل للنشر: ٢٠١٩/١٠/٣
تم النشر: ٢٠٢٠/٣/١

الكلمات المفتاحية
مدينة خلاط
بني أيوب
الدور السياسي والثقافي

الملخص:

تعد مدينة خلاط (أخلاط) من المدن الإسلامية القديمة يرجع تأريخها إلى عصور قديمة ،وبرز دورها ابتداء من الفتح الإسلامي لها في العهد الراشدي،(٢٠هـ / ٦٤١م) مروراً بالعهد الأموي،(٤١-١٣٢هـ / ٦٦٠-٧٤٩م)،واصبحت في الفترة،(٤٩٣-٦٠٤هـ/١١٠٠- ١٢٠٧م)،مركزاً لاتابكية سلجوقية، ثم قاعدة لادارة أيوبية محلية في المنطقة لفترة (٦٠٤-٦٣٠هـ / ١٢٠٧-١٢٣٣م).

أن دراسة هذا الموضوع مدينة خلاط من٦٠٤هـ/١٢٠٧م وحتى سنة٦٣٠هـ/١٢٣٣م لها الأهمية في حقل تاريخ المدن، اذ عدت بانها واحدة من أهم المدن التي لعبت دورا سياسيا بارزا في التاريخ الإسلامي الى جانب عدد من المدن ،مثل سنجار وأربيل، ولذا اثرنا الكتابة عنها لسد ثغرة من ثغرات التاريخ الاسلامي في العصور الوسطى، لاسيما في حقل تاريخ التمدن، والتي لم تحظ بقدر كافي من العناية والاهتمام من قبل الباحثين..

The political and cultural role of sons of al-Ayyub in The emirate of khillat through arab and kurdish sources (604-630A.H/1207-1233 A.D)

Ph.dr.Burhan J.Darweesh
ministry of education- Diyala Director ate

Abstract:
The city of khillat (Akhlat) is one of the oldest Islamic cities whose history dates. back to ancient times. And emerged from the role of Islamic conquest in the era of Rashidi, (20 A.H / 641 A.D) Through the Umayyad Covenant, (41-132 A. H / 660-749 A.D), Ghada in the period (493-604 A.H / 1100-1207 A.D), A center of the Seleucid Tabuk , Then a base for the management of local Ayyubis in the region for a period (604-630 A.H / 1207-1233 A.D). That the study of this topic the city of khillat from 604 A.H / 1207 A.D until 630 A.H / 1233 A.D has an importance in the field of the history of cities, It was discovered to be one of the most important cities that played a prominent political role in Islamic history as well as a number of cities, such as Sinjar and Erbil, To fill a gap of history gaps in the Middle Islamic eras, Especially in the field of the history of urbanization, And did not enjoy sufficient care and attention from researchers.

Submitted: 08/07/2019
Accepted: 03/10/2019
Published: 01/03/2020

Keywords:
Khillat city
Bani Ayoub
the political and cultural role.

©Authors, 2020, College of Education for Humanities University of Anbar. This is an open-access article under the CC BY 4.0 license (http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

المقدمة

إن عملية البحث عن المغزى الحقيقي لكثير من أسماء المدن والمناطق ، ليست عملية سهلة، وذلك لما تعرضت لها مدينة خلاط خلال العصور التاريخية المتعاقبة من غزو واحتلال من قبل الشعوب والأقوام المجاورة.

جاء استيلاء الأيوبيين على خلاط، بعد سلسلة من المحاولات الحثيثة من قبل سلاطينهم وأمرائهم، بدا من مؤسس الدولة الايوبية السلطان صلاح الدين الأيوبي الذي وضع إخضاع بلاد خلاط والمناطق المجاورة ضمن الخطة المستقبلية الرامية الى توحيد البلاد الإسلامية وأقاليمها، بغية التصدي للصليبيين، والتي اصبحت فيما بعد من المدن التي لعبت دورا سياسيا وثقافيا بارزا أثناء خضوعها للحكم الأيوبي (٦٠٤هـ /١٢٠٧م)،والذي أستمر لأكثر من ربع قرن من الزمن.

اقتضت دراسة البحث تقسيمه الى ثلاثة مباحث، تناول المبحث الاول توضيح تاريخي لموقع مدينة خلاط من حيث تسميته، والموقع الجغرافي ،وأهمية موقعها، وأوضاع مدينة خلاط خلال العصور الإسلامية الاولى، ودرس المبحث الثاني الوضع السياسي للمدينة خلاط أثناء خضوعها للحكم الأيوبي (٦٠٤هـ /١٢٠٧م)،والذي أستمر لأكثر من ربع قرن من الزمن، تعرضت خلالها المدينة لحملات خوارزمية ،(٦٢٣. ٦٢٧هـ / ١٢٢٦. ١٢٣٠م)،وبعد استعادتها، أستولى عليها السلاجقة الروم ،وخصص المبحث الثالث لدراسة الوضع الحضاري، وفي الخاتمة تم عرض أهم الاستنتاجات التي توصلنا إليها، واعتمدت الدراسة النظرة التحليلية في عرض المادة وتبويبها بهدف فهم الأحداث للوصول الى حقائق أكثر علمية ودقيقة حول أسم خلاط وتأريخ بنائها والدور السياسي والثقافي لبني أيوب فيه في الوقت الذي تم اعتماد على العديد من المصادر والمراجع المتنوعة، التي يمكن الاطلاع عليها في قائمة المصادر والمراجع.

المبحث الاول: الناحية التاريخية

يرجع بناء مدينة خلاط الى عصور موغلة في القدم ، حيث توجد فيها معالم أثرية تعود إلى عهد الخُلديين ، الذين أسسوا مملكة في المنطقة المحيطة ببحيرة وان في القرن التاسع قبل الميلاد، وقد عرفت تلك المملكة في المصادر الأشورية باسم (مملكة أورارتو). وتعد مدينة خلاط (أخلاط) من المدن الإسلامية ،برز دورها ابتداء من الفتح الإسلامي لها في

العهد الراشدي واصبحت في الفترة،(٦٠٤-٦٣٠هـ /١٢٠٧-١٢٣٣م)،قاعدة لإدارة أيوبية محلية في المنطقة، اكتشف بانها واحدة من أهم المدن التي لعبت دورا سياسيا وثقافيا بارزا أثناء خضوعها للحكم الأيوبي (٦٠٤هـ /١٢٠٧م)،والذي أستمر لأكثر من ربع قرن من الزمن.

التسمية :

تعد مدينة خلاط من المدن القديمة في شمال بلاد الجبال، ورد أسمها في المصادر التاريخية وفي كتب البلدانيين بصيغتين(خلاط [١] أخلاط [٢]،والصيغة الأولى (خُلاط)،بفتح أولها وسكون أخرها، وأطلق عليها الأرمن :خلاط (chalet) أو خيلاط (chelat)،ورد أسمها في المصادر الرومانية :أيضاً بنفس الصيغة (xaylat) خلاط [٣] .

أما بناء مدينة خلاط فيرجع الى عصور موغلة في القدم ، حيث توجد فيها معالم أثرية تعود إلى عهد الخُلديين ،الذين أسسوا مملكة في المنطقة المحيطة ببحيرة وان في القرن التاسع قبل الميلاد ، واتخذوا من مدينة وان ـ التي عرفت حينذاك بـ (دوسباس) عاصمة لهم ، وقد عرفت تلك المملكة في المصادر الأشورية بأسم (مملكة أورارتو) [٤]، في حين فسر الرحالة الفارسي ناصر خسرو (ت٤٨١هـ / ١٠٨٨م) أساس البناء الى التركيب السكاني للمدينة ، حيث كان فيها أقوام وشعوب عدة فظن أن هذا هو سبب تسميتها بـ (أخلاط) [٥] ، في حين يشير الباحث الروسي باسيل ينكيتين بأن الكورد هم الذين أسسوا المدينة [٦] .

الموقع الجغرافي لمدينة خلاط :

تقع مدينة خلاط شمال غرب بلاد الكرد تتبع إدارياً أقليم أرمينية [٧] ، أما تحديد موقع مدينة خلاط من ذلك الأقليم ، فقد أشار ياقوت الحموي (ت٦٢٦هـ) " بأنها المدينة المشهورة ، ذات الخيرات الواسعة والثمار اليانعة طولها أربع وستون درجة ونصف ، وعرضها تسع وثلاثون درجة " [٨] ، وهي من فتوح عياض بن غنم الفهري[٩]، سار من الجزيرة فصالحه على الجزية ، وهي قصبة أرمينية الوسطى ، تتوسط المدن الكوردية في ذلك الإقليم ،وهي برطرى ،وارجيش، وملاذكرد ،وبدليس واسطان ، وقد أنفرد اليعقوبي برواية أشار فيها بأن أقليم أرمينية كان مقسماً إلى ثلاثة أقسام إدارية ، ثم نقل عنه أبو الفداء فقال : " قال أحمد بن أبي يعقوب وأرمينية على أقسام ، القسم الأول يشتمل على قاليقلا [١٠] وخالط وشمشاط وما بين ذلك ... "[١١] وذهب البعض بالقول بأن أقليم أرمينية كان مقسماً إلى أربعة أقسام ، ووضعوا

مدينة خلاط ضمن القسم الرابع (أرمينية الرابعة) فيها من البلاد خلاط وهي القصبة ودار الملك،ومدينة بدليس وأرجيش ، [١٢] ، أما موقعها على الأرض،فأنها تقع على الشاطئ الغربي لبحيرة وان (خلاط) [١٣] ينظر(خارطة رقم ١)، وبالنسبة لموقعها من دوائر الطول والعرض(الموقع الفلكي Location)،فإنها تقع بين خطي عرض (٣٨- ٣٩) شمالاً، وبين خطي الطول (٤٢- ٤٣) شرقاً تقريباً [١٤].

تقع مدينة خلاط بين جبلين شامخين يقع الأول في شمالها (جبل سيبان) والثاني في جنوبها (جبل نمرود) ويحدها من الشرق بحيرة وان التي تعد خطاً دفاعياً لها [١٥] ، وبذلك فإن معظم العوامل والمقومات اللازمة لازدهار المدن ، والتي حددها البلدانيين للموقع الجيد [١٦] قد توافرت في المدينة ولعل أكثر الدلالات على أهمية موقع خلاط يمثل في أتساع بلدانيتها تتبعها مدن وقلاع ، إذ أطلق عليها بعضهم (بلاد خلاط) [١٧]،والبعض الأخر بـ (مملكة خلاط) [١٨] فوصفها القزويني بقوله:"خلاط مدينة كبيرة مشهورة (وهي) قصبة بلاد أرمينيا ... " [١٩] في حين وصفها القلقشندي بأنها" ... اجل مدينة بأرمينية " [٢٠] وهكذا فقد أصبح موقعها المتميز سبباً في عمرانها وازدهارها تارة ، وفي خرابها تارة أخرى ،وأحياناً نسبت الى مدينة أرجيش ثاني أكبر مدينة على سواحلها بعد خلاط [٢١]،ولم يطلق أسم وان على تلك البحيرة إلا في العصور الحديثة ، أي الأختلاف بين البلدانيين والرحالة المسلمين كان على الأسمين الأولين فمنهم ، من ذكرها بأسم (بحيرة خلاط) [٢٢] في حين ذكرها أخرون باسم (بحيرة أرجيش) [٢٣] الى ان طغى عليها أسم وان في الوقت الحاضر، وتشكل تلك المنطقة بشكل تام أعلى أجزاء شمال بلاد الكورد [٢٤]وتعد هذه البحيرة من البحيرات المغلقة ،[٢٥]،و يصف شرف خان البدليسي ، وهو من أبناء تلك المنطقة ماء تلك البحيرة بقوله (رقراق في غاية الصفاء والعذوبة) [٢٦]وتتبع مدينة خلاط مجموعة من المدن والنواحي والقرى، تشتمل على نحو سبعين بلدا.

كانت مدينة خلاط قبل الفتح الإسلامي ضمن المدن الواقعة تحت النفوذ البيزنطي [٢٧] وبعد انتهاء المسلمين من فتح الجزيرة بقيادة عياض بن غنم توجهوا شمالاً ففتحوا مدينة أرزن صلحاً في أواخر سنة (١٩هـ / ٦٤٠م) ثم سار حتى وصل الى خلاط وبعد حصار قيصر لمدينة ، تم تفاهم الطرفان على الصلح وبقيت خلاط بيد بطريقها [٢٨] الأرميني ، مقابل جزية يدفعها للمسلمين ،وكان فتح خلاط في أوائل سنة (٢٠هـ / ٦٤١م)

بقيادة عياض بن غنم، ولما أستخلف الخليفة عثمان بن عفان (رضي الله عنه) (٢٣- ٣٥هـ / ٦٤٣- ٦٥٥م) أوعز الى معاوية بن أبي سفيان - وإلي على الشام والجزيرة - بأن يبعث حملة بقيادة حبيب بن مسلمة الفهري [٢٩]، لاستكمال فتح مدن أرمينية فبدأ بفتح قاليقلا ، عنوة ، وترك فيها حامية ، ثم توجه صوب السواحل الشمالية لبحيرة أرجيش وان فوصلت حملته الى مربالا [٣٠] فاتاه بطريق خلاط حاملاً معه كتاب عياض بن غنم الذي أعطي بموجبه الأمان لأهل خلاط مقابل جزية سنوية [٣١] فوافق حبيب بن مسلمة على ما جاء في كتاب عياض وتعهد بتنفيذه [٣٢] وبعد استراحته في خلاط قاد حبيب الفاتحين شمالا فاتاه صاحب مكس[٣٣] طالبا الصلح والأمان[٣٤] يتبين إن فتح خلاط وما حولها ، تم في عهد الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) بقيادة عياض بن غنم الفهري (سنة ٢٠هـ /٦٤٠م) وتم تثبيت فتحها في عهد خلافة عثمان بن عفان (رضي الله عنه) سنة(٢٤هـ /٦٤٣م) على يد القائد حبيب بن مسلمة اذ استغلت الإمبراطورية البيزنطية [٣٥]ظروف الدولة الإسلامية في أواخر العهد الراشدي وبداية العهد الأموي (٤١هـ) من الاستيلاء على معظم مدن ومناطق أقليم أرمينية بما فيها مدينة خلاط ، فبادر معاوية بن أبي سفيان سنة(٤١هـ-٦٦١م)إرسال حملة عسكرية بقيادة حبيب بن مسلمة وتمكن من أعادة السيطرة الإسلامية على الأقاليم مرة أخرى [٣٦] ، فعادت مدينة خلاط كغيرها من أقليم أرمينية الى السيادة الإسلامية في مطلع العهد الأموي .

وبدأت القبائل العربية تهاجر الى مدن ذلك الأقليم ، وخصوصاً المدن الواقعة شمال بحيرة وان مثل خلاط وملاذكرد ، وأستقر هؤلاء المهاجرون في حواضر تلك المدن وأراضيها[٣٧] لكن تلك الأوضاع سرعان ما تدهورت بعد وفات الخليفة معاوية سنة (٦٠هـ / ٦٧٨م) فضعفت الدولة الأموية ، حيث داهم الروم أقليم أرمينية ، وأعلن الأمراء المحليون فيها عصيانهم على السيادة الإسلامية من جديد ، مما أضطر عبد الملك بن مروان (٦٥- ٨٦هـ / ٦٨٤- ٦٩٥م) [٣٨]الى عقد هدنة مع الأمبراطور البيزنطي جيستيان الثاني (٦٦-٧٦هـ / ٦٨٥-٦٩٥م) ، تنازل له بموجبها عن أقليم أرمينية بسبب المعارضة الداخلية التي مزقت الدولة الأموية[٣٩] .

أتخذ عبد الملك بن مروان إجراءات للسيطرة على الأوضاع الداخلية[٤٠] ثم بادر الى الغاء الهدنة مع الروم ، وعين أخاه محمد بن مروان [٤١] أميراً على أقليم أرمينية وتمكن محمد بن مروان من ابعاد خطر البيزنطيين عن أقليم أرمينية وأرهب الأمراء المحليين لكي لا

يخلعوا طاعة الأمويين مرة أخرى [٤٢] إلا أن الاستقرار لم يعم المنطقة ، بسبب تعرض الأقاليم الإسلامية الشمالية الى خطر خارجي أخر تمثل في هجمات الخزر [٤٣] وكانت مدينة خلاط وأعمالها من المدن التي تعرض الخزر لها فتضررت نتيجة تلك الهجمات فأرسل إليها هشام بن عبد الملك سنة(١٠٥هـ - ١٢٥هـ /٧٢٤م - ٧٢٤م)القائد جراح الحكمي [٤٤] على رأس حملة كبيرة لصدها ، وبعد معارك دامية استشهد فيها الجرح وعدد كبير من قواته [٤٥]، كلف القائد سعيد بن عمرو الحرشي ، بمهمة طرد الخزر من الأراضي الإسلامية وسار نحو المناطق المنكوبة ،فكان لا يمر بمدينة إلا ويستنهض أهلها فيجيبه من يريد الجهاد ،[٤٦]،وبعد فتح الحرشي لخلاط توغل في عمق أرمينية مما أجبر ألخزر على التراجع والانسحاب الى بلادهم[٤٧] ،بعد تلك الحادثة لم يرد ذكر مدينة خلاط في المصادر المتوافرة لدينا وحتى سقوط الدولة الأموية ، ولعل ذلك يرجع الى الهدوء والاستقرار الذي ساد أقليم أرمينية عامة تحت حكم واليها الجديد مروان بن محمد الذي عينه هشام بن عبد الملك سنة (١١٤هـ / ٧٢١م) والياً على الأقليم [٤٨].حتى توليه الخلافة(١٢٧-١٣٢هـ /٧٤٣-٧٤٩م)وبقي على علاقة طيبة بسكان تلك المناطق، الذين كانوا من أشد الموالين له، وبعد نجاح الدعوة العباسية وسقوط الدولة الأموية سنة (١٣٢هـ /٧٤٩م) [٤٩] أخضعوا المدن والمناطق التي بقي فيها أنصار وموالي الأمويين، لذا فقد أرسل القائد محمد بن صول لإخضاع الأقليم للسيادة العباسية ، فأدى ابن صول مهمته بنجاح ، وبذلك أحكم العباسيون سيطرتهم على أقليم أرمينية [٥٠].

وفي خلافة أبو جعفر المنصور (١٣٦-١٥٨هـ /٧٥٤-٧٧٥م) قامت حركة في أرمينية ضد الحكم العباسي ، اندلعت شرارتها في مدينة خلاط وما يجاورها ، فأرسل الخليفة المنصور حملة مؤلفة من عشرة الأف من جند العراق لمساندة القوات الإسلامية في أرمينية والتي كانت بقيادة الحسن بن قحطبة ، وتمكنوا من القضاء عليهم ، حيث قتل عدد كبير من المتمردين الأرمن [٥١] ظلت الأوضاع السياسية مضطربة في أقليم أرمينية عامة وقصبة خلاط خاصة طوال العصر العباسي .

وتعد معركة ملاذكرد(٤٦٣هـ /١٠٧١م) [٥٢]من المعارك الحاسمة في التأريخ ، ونقطة تحول كبيرة في الصراع الإسلامي البيزنطي ، فقد يسرت تلك المعركة القضاء على نفوذ الروم في معظم أجزاء أسيا الصغرى على يد السلاجقة [٥٣] ،ويرجح أحد الباحثين أن

الكورد هم الذين رجحوا كفة السلطان ألب أرسلان في معركة ملاذكرد [٥٤]، التقى الجيشان وجهاً لوجه في سهل الرهوة مابين خلاط وملاذكرد [٥٥]، في يوم الجمعة (١٧ذوالقعدة سنة ٤٦٣هـ الموافق ٢٦أب سنة ١٠٧١م)،وبعد معركة حامية ،حققت القوات الإسلامية بقيادة السلطان ألب أرسلان نصراً حاسماً على القوات البيزنطينة بقيادة الأمبراطور رومانوس ، وكان من أولى شواهد نصر المسلمين أسر الأمبراطور ، وتروي بعض المصادر أن الشخص الذي أسر الأمبراطور كان رجلاً كورديا أسمه شادي [٥٦]، ووصف ابن شداد حجم ما حصل عليه أهل خلاط من الغنائم بما لايعد ولايحصى بقوله " ... وغنموا ما لايحصره العدد ، وأقسم الذهب والفضة بالأرطال ، وأستغنى أهل خلاط من ذلك اليوم [٥٧].

ان ما حصل عليه سكان مدينة خلاط من معركة ملاذكرد خير دليل على مشاركتهم الفعالة في تلك المعركة التأريخية الحاسمة ودورهم البارز في رجحان كفة المسلمين.

المبحث الثاني. الدور السياسي لبني ايوب في إمارة خلاط(٦٠٤ – ٦٣٠هـ/١٢٠٧-١٢٣٣ م)

ينتسب الايوبيون الى أيوب بن شادي(شاذي)من الاكرادالروادي(رواندي)الكردية وهم بطن من الاكراد الهذبانية(هازبني)،وقد استقرت هذه القبيلة بلدة دوين في أذربيجان قرب خلاط وبلاد الكرج[٥٨]

كان لشادي من الولدأيوب وهو الاكبر،وشيركو، قدم العراق حيث خدمة شحنتها في تكريت،[٥٩] وتعرفا بها بعماد زنكي في ربيع الاخر سنة ٥٣٦هـ/١١٣١م أثر انهزامه بتكريت من قراجة الساقي[٦٠]وقدما له معونات مختلفة،ثم التحقا بخدمته في الموصل في حدود سنة ٥٣٢هـ/١١٣٢م،فأحسن اليهما وجعل أيوب على بعلبك أثر فتحها أوائل سنة ٥٣٤هـ/١١٩٣م[٦١]كما قلد شيركوقيادة الجيش، ولد لنجم الدين ايوب ليلة رحيله من تكريت الى الموصل سنة ٥٣٢هـ/١١٣٧م ولد أسماه يوسف،ولقب بصلاح الدين،[٦٢]

جاء استيلاء الأيوبيين على خلاط ، بعد سلسلة من المحاولات الحثيثة من قبل سلاطينهم وأمرائهم ، أبتداء من مؤسس الدولة الأيوبية السلطان صلاح الدين الأيوبي ، الذي وضع أخضاع بلاد خلاط والمناطق المجاورة ضمن الخطة المستقبلية الرامية الى توحيد البلاد الإسلامية وأقاليمها ، بغية التصدي للصليبيين ، وأخراجهم من بلاد المسلمين [٦٣]وجاءت تلك الفرصة سنة (٥٨١هـ /١١٨٤م) عندما توفي أمير خلاط سكمان الثاني [٦٤]

كان السلطان صلاح الدين منهمكاً في حصار الموصل ، عندما وصله نبأ وفاة أمير خلاط ، فتشاور أصحابة في الأختيار بين الموصل وخلاط ، فأشار عليه بعضهم بأغتنام الفرصة للسيطرة على ولاية خلاط ، وترك حصار الموصل لأن ولاية خلاط أكبر وأعظم [٦٥]، فضلاً عن عدم وجود من يمنعهم عنها لوفاة أميرها وانقرض أهل بيته [٦٦]، توجه صلاح الدين صوب مدينة خلاط ، وما أن وصل الى مقربة منها حتى علم بأن دخول المدينة ليس سهلاً بسبب نجاح أحد مماليك البيت السكماني وهو سيف الدين بكتمير في الإستيلاء عليها ، وتهيئة وسائل الدفاع عنها [٦٧]، ثم توجه صلاح الدين بعد انسحابه من خلاط نحو مدينة ميافارقين التي كانت حينذاك تحت حماية عسكر خلاط ، بسبب صغر سن أميرها الأرتقي ولكونه ابن أخت أمير خلاط ، فتمكن صلاح الدين من الدخول إليها ، وولى عليها مملوكه حسام الدين سنقر الخلاطي ليدير شؤونها [٦٨].

واصل الأيوبيون محاولاتهم الرامية ضم مدينة خلاط الى أملاكهم ، ففي سنة (٥٨٩هـ /١١٩٢م)، أمر صلاح الدين أخاه الملك العادل بأخذ العساكر والتوجه بهم نحو خلاط للإستيلاء عليها ، ولكن وفاة صلاح الدين المفاجئة أخرت إستيلاء الأيوبيون على خلاط مرة أخرى [٦٩]،أستمر الأيوبيين في مساعيهم للإستيلاء على مدينة خلاط وضمها الى ممتلكاتهم ، دون جدوى وأخفقت محاولاتهم المتتالية الى أن حققوا هدفهم في أوائل القرن (٧هـ /١٣م) بعد أن استعان الملك الأوحد نجم الدين أيوب بن الملك العادل ألايوبي أمير ميافارقين بوالده الملك العادل أثر هزيمته أمام قوات خلاط [٧٠]، فأمده والده بالجند والسلاح ، وتمكنوا من محاصرة مدينة خلاط ، وسيطر الأيوبيين عليها ، ثم أستنجد أمير خلاط مملوك يقال له عزالدين بلبان بأمير أرزن الروم مغيث الدين طغريل بن شاه السلجوقي(قلج ارسلان) وطلب منه المساعدة العسكرية لطرد الأيوبيين من بلاد خلاط فأستجاب الأخير لطلبه ، وتمكنت من إجبار القوات الأيوبية بقيادة الملك الأوحد على التقهقر والإنسحاب ومحاصرة الجيش الأيوبي في مدينة موش سنة(٦٠٣هـ/١٢٠٦م)[٧١] .

وفي الوقت الذي أشرف الأميران ـ بلبان ومغيث الدين ـ على تحقيق النصر النهائي على القوات الأيوبية المتحصنة في مدينة موش ، غدر الأمير مغيث الدين طغريل بحليفه بلبان أمير خلاط طمعاً في بلاده، وروى أبو شامة رواية يتيمة نقلها عنه ابن تغري بردي ، جاء فيها "ان أمير أرزن الروم كان متزوجاً من أخت محمد بن بكتمر أمير خلاط ،

فلما قام بلبان بقتل الأخير ، أصرت أخته على أخذ ثار أخيها ، وقالت لزوجها مغيث الدين " "لاأرضى حتى تقتل قاتل أخي" لذلك قدم مغيث بقتل بلبان [٧٢].

بقيت مدينة خلاط من غيرملك بعد مقتل الأمير بلبان فكاتب سكانها الملك الأيوبي ـ بملك مدينتهم فحضر الأخير وسلم الخلاطيون الأوحد حكم مدينتهم، ثم خضعت معظم أعمال خلاط لحكمه في أواخر سنة (٦٠٤هـ / ١٢٠٧م) [٧٣] أورد الدواداري روية غريبة بشأن تملك الأوحد مدين خلاط مفادها بأن الملك الأوح دخرج ذات يوما مع والده واخوانه الى الصيد وكان مع والده باز للصيد فلما أطلقه وقف الباز على رأس الملك الأوحد،فضحك والده السلطان وقال(قد اصطاد بازنا اليوم بوما) فأنكسر قلب الأوحد، وكان ذلك الباز قد أهداه أمير خلاط لوالده السلطان ،فلما ملك الأوحد خلاط فيما بعد كتب إلى أبيه يبشره بذلك وجاء مع مكاتبته "يامولانا البومة التي صاده باز مولانا...في كذا...فتحت مدينة خلاط وأنما كان الباز من صاحب خلاط فبشر المملوك بان يكون ملكا" [٧٤].

ويعد ذلك التأريخ بداية الحكم الأيوبي لمدينة خلاط ،وأرسل الملك العادل الأيوبي صاحب مصر(٥٨٩-٦١٥هـ/ ١١٩٣-١٢١٨م)الى الخليفة العباسي الناصر لدين الله(٥٧٥-٦٢٢هـ/١١٨٩-١٢٢٥م)،يطلب التشريف والتقليد،على مصر والشرق وخلاط فأجابه الى ما طلب، واجه الملك الأوحد معارضة قوية من قبل عسكر خلاط، وشكل تنظيمات سرية سمى افرادها أنفسهم بـ(الفتيان)وأطلق عليهم أبن العبري بـ(زعماء الصفوف)[٧٥].

دام حكم الملك الأوحد لبلاد خلاط خمس سنوات فقط **(٦٠٤-٦٠٩هـ/١٢٠٧-١٢١٢م)**، إذ توفي في مدينة ملاذكرد على أثر مرض عضال سنة (٦٠٩هـ /١٢١٢م) [٧٦]، فتملك خلاط بعده أخو الملك الأشرف موسى بن الملك العادل(٦٠٩-٦١٧هـ/١٢١٢-١٢٢٠م) ،لم يسر على سياسة أخيه وسلفه الملك الآوحد، فبادر الاشرف بنشر العدل والطمأنية فيما بينهم، وواحسن اليهم لذلك فأنهم أحبوه وسروا بموت الأوحد فأتسعت مملكته ولقب بـ (شاه أرمن) [٧٧] .،وبعد وفاة السلطان الملك العادل أبو بكر سيف الدين الأيوبي(٦١٥-١٢١٨م)،أستقل الملك الاشرف كسائر أمراء الأيوبيين في حكم ما بيده من البلاد ومن ضمنها بلاد خلاط[٧٨]،توجه الملك الاشرف الى مصر سنة(٦١٧هـ/١٢٢٠م) استجابة لنداء أخيه السلطان الملك الكامل(٥٧٥-٦٢٥هـ)الذي خلف والده في السلطة الأيوبية في مصر،أثر تعرض سواحلها لحملة صليبية جديدة واحتلال مدينة دمياط الحيوية[٧٩] ولم

يكن للملك الاشرف ولد وكان عاقراّ عين الاشرف أخاه الملك المظفر شهاب الدين غازي بن الملك العادل(٦١٧-٦٢١هـ/١٢٢٠-١٢٢٤م)-نائبا عنه على بلاد خلاط ،[٨٠]،انتهى نيابة الملك المظفر لبلاد خلاط في جمادي الاخرة من سنة(٦٢١هـ)وذلك عندما خضع لتحريض خصوم أخيه الاشرف الذين حاولوا استغلال الخلاف بين ابناء الملك العادل،الملك الكامل،صاحب مصر،والملك الاشرف موسى صاحب بلاد الجزيرة وخلاط وميافارقين والملك المعظم عيسى،صاحب دمشق،وبيت المقدس وطبرية،حول الزعامة[٨١]،فتمرد المظفر على الاشرف،حاول الاشرف إقناع الملك المظفر بالعدول عن عصيانه ووعده بالخلع والهدايا،لكنه اصرعلى موقفه فاضطرالى مواجهته واقتحام المدينة،استسلم المظفر واعتذر لأخيه،فعفى عنه الملك الاشرف بعد أن عاتبه[٨٢]ولكنه اخذمنه نيابة خلاط، ونظر للمكانة المرموقة لحسام الدين علي الحاجب(٦٢١-٦٢٦هـ/١٢٢٤-١٢٢٩م) [٨٣] عند الملك الاشرف أنابه في حكم ولاية خلاط(سنة ٦٢٢هـ)حيث قام بحفظ البلاد ونشر العدل والأمن والاستقرار بين سكانها [٨٤]

وفي سنة (٦٢٢هـ / ١٢٢٥م) أرسل الملك المعظم رسولاً الى السلطان جلال الدين منكبرتي(٦١٧- ٦٢٨هـ / ١٢٢٠-١٢٣١م) طالباً منه الدخول معه ضد الملك الأشرف وحلفائه ، فأستجاب السلطان لطلبه [٨٥] ، إذ أصبحت خلاط وما يجاورها من المناطق المحيطة بخلاط ضحية الخلاف ، ودفع ثمن تحالف الملك المعظم مع السلطان جلال الدين ، حيث قاد الأخير حملات متتالية عليها بتشجيع من الملك المعظم ، حتى سقطت خلاط بأيدي الخوارزميين [٨٦].

بدأ السلطان جلال الدين منكبرتي، حملته الأولى على خلاط بهجوم مباغت في يوم الأثنين (١٥ذي القعدة سنة ٦٢٣هـ /١٢٢٦م) [٨٧] ، فباءت محاولته بالفشل ،وعلى الرغم من الخدمات التي قدمها حسام الدين علي الحاجب للمك الاشرف موسى ومكانته البارزة لديه فأنه أمر بأزاحته عن حكم خلاط سنة(٦٢٦هـ)، اذ ألقاء القبض عليه،وقتل في نفس السنة في ظروف غامضة،من قبل عزالدين ابيك الاشرفي(٦٢٦-٦٢٧هـ/١٣٢٩-١٣٣٠م) [٨٨]فقد سبب مقتله في أضعاف الجيش الأيوبي والخلاطيين في التصدي للقوات الخوارزمية.

واصل جلال الدين منكبرتي حملاته على خلاط ففي سنة (٦٢٦هـ / ١٢٢٩م)، فرض حصار محكم حول المدينة ، وصلت أوضاع المحاصرين داخل خلاط الى درجة يرثى لها بسبب طول فترة الحصار وشدته ، حيث استمر الحصار حوالي عشرة أشهر اعتباراً من

بداية شوال سنة (٦٢٦هـ /١٢٢٩م) الى أخر جمادي الأولى من سنة (٦٢٧هـ /١٢٢٠م)، لذلك انعدمت الأقوات والمواد الغذائية فأضطر المحاصرون الى أكل لحوم الحيوانات حتى أكلوا الكلاب والقطط والفئران ، وأظهروا صبراً شديداً ودفاعاً مستميتاً ويصف ذلك صاحب كتاب مفرج الكروب بالقول: " وصبروا صبراً لم يصبرها محاصراً خوفاً من جلال الدين وما يعرفونه من أقدامه على سفك الدماء ... "[٨٩]. مما يجدر ذكره أن الخليفة العباسي المستنصر بالله (٦٢٣-٦٤٠هـ/١٢٢٦-١٢٤٢م)أشفق على حالة أهل خلاط،التي يرثى لها فأرسل الى السلطان جلال الدين يشفع لاهلها ولكنه لم يقبل منه ورد طلبه[٩٠].

أستمر السلطان جلال الدين في تضيق الحصار على خلاط ،حتى تمكن من دخولها عنوة في الثامن والعشرين من جمادي الأولى سنة (٦٢٧هـ /١٢٣٠م)ونتيجة خيانة أحد الأمرء المكلفين بالدفاع عن أسوارها [٩١]،احتل الخوارزميين خلاط بأكملها وأضطر القادة والأمراء الموجودون فيها الى التحصن في قلعة المدينة ،لكنهم أجبروا تسليم أنفسهم الى السلطان جلال الدين المنكبرتي،بما فيهم زوجة الملك الأشرف الطرجية، وعزالدين أيبك نائب خلاط[٩٢]، وبقيت المدينة تحت سيطرتهم لأكثر من أربعة أشهر ، مما قوى مركز الخوارزمية في المنطقة ، تحرك الملك الأشرف على رأس قوة عسكرية مؤلفة من خمسة الأف من جند الشام والجزيرة والموصل ، وأنظم الجيش الأيوبي الى القوات السلجوقية في مدينة سيواس بقيادة السلطان علاء الدين كيقباد نفسه ، وبعد التقاء الجيشين توجها صوب مدينة خلاط لقتال الخوارزميين [٩٣]، وتمكن الملك الأشرف من أسترجاع خلاط وقد صارت خراباً [٩٤]، ثم مال الملك الأشرف بعد أستعادة خلاط الى مهادئة الخوارزميين ، وترددت الرسل بين الملك الأشرف والسلطان جلال الدين حتى تم الصلح بين الطرفين بعد إقرار الملك الأشرف بترميم مدينة خلاط وسلمها الى أخيه الملك المظفر شهاب الدين غازي(٦٢٧-٦٣٠هـ/١٢٣١-١٢٣٣م) [٩٥] ،واطلق جلال الدين من عنده الاسرى الذين أسرهم في خلاط[٩٦]،وبعد أن وقع الصلح بين الجانبين عاد السلطان جلال الدين الى خلاط،وأراد توثيق أواصر الصداقة والاتحاد أمام الاخطار القادمة فطلب يد كريمة الاشرف وعقد قرانه عليها،[٩٧]،لكنه لم يكد يحط الرحال في خلاط حتى وردت الانباء ان جيش المغول قد واصل أران،قادم من جانب تبريز ،فغير سياسته تغيرا كاملا ازاء الحكام المسلمين فعمد إلى طلب المساعده منهم للوقوف

أمام الغزو المغولي،الا انهم لم يستجيبوا الى طلبه، بل تركوه أمام عدو جبار، حتى لقي مصرعه على يد أحد الاكراد في سنة(٦٢٨هـ/١٢٣١م)[٩٨].

ويبدو ان الملك الأشرف ندم على محاربته للسلطان جلال الدين ، على الرغم مما فعل الأخير بأملاكه في بلاد خلاط ، حيث قدر الملك الأشرف دوره كدرع واق للمسلمين في وجه خطر المغول ، فكان السلطان جلال الدين الحاكم الإسلامي الوحيد الذي تمكن من مواجهة المغول بمفرده ، وكان خانات المغول يحسبون له حساباً خاصاً ، وبعد هزيمته أمام التحالف الأيوبي السلجوقي ، ضعف موقعه ، وبذلك أصبحت الطريق أمام المغول مفتوحة للسيطرة على بلاد المسلمين [٩٩] .

تزايد الخطر المغولي سنة (٦٤٠هـ / ١٢٤١م) حيث أرسل السلطان غياث الدين الثاني رسولاً الى الملك المظفر شهاب الدين غازي أمير ميافارقين سنة (٦٤٠هـ / ١٢١٤م) وعرض عليه أن يعطيه (خلاط وبلادها) مقابل أن يساعده الأخير في صد المغول ولكن يبدو ان الملك المظفر لم يستجب لعرضه بسبب ضعفه وسوء تقديره للموقف [١٠٠]، لذا أستعد السلطان غياث الدين الثاني للدخول في لقاء عسكري ، ثم توجهت تلك القوات صوب القوات المغولية الغازية وحدثت المعركة بين الطرفين في كوسه داغ (الجبل الأقرع) في رمضان سنة ٦٤١هـ ، وانهزمت على أثرها القوات السلجوقية وفر السلطان غياث الدين من المعركة ، وبعد تلك المعركة الفاصلة أستولى المغول على أمد وخلاط وبلادها [١٠١] .

ويتضح مما سبق بان المجال مفتوحاً للوصول الى حقائق أكثر علمية ودقيقة حول أسم خلاط وتأريخ بنائها والدور السياسي والثقافي لبنو أيوب فيها.

المبحث الثالث الدور الثقافي لبني الأيوب في إمارة خلاط "٦٠٤ -٦٣٠هـ/١٢٠٧-١٢٣٣ م"

لم يرد في المصادر المتوفرة ما يكفي لتكوين صورة واضحة وشاملة عن التركيب السكاني والبنية الاجتماعية لمدينة خلاط،وصف مدينة خلاط بأنها قاعدة بلاد الأرمن[١٠٢]،الا ان البعد التاريخي لها يؤكد وجود الكورد والعرب،والفرس ،والترك[١٠٣]،ورد في

المصادر التاريخية ان سكان خلاط كانوا(مسلمين ونصارى)،[١٠٤]وصف أحد البلدانيين أهالي خلاط بقوله"ولأهلها حسن ورقة بشرة وفي كثير من رجالها حلة طاهرة"[١٠٥].

لم تكن الانتصارات التي حققها الأيوبيون نتيجة للقوة العسكرية فقط، إنها كانت نتاج للنهضة الشاملة ،وهي تعني القوة الروحية(المعنوية) والقوة الثقافية(المعرفية) والقوة الاقتصادية، والقوة السياسية ،وحقق ما يدعى في عصرنا بالتوازن الاستراتيجي مع العالم الغربي، نظم الأيوبيون أدارة مدينة خلاط، أصبح اللقب الرسمي لأمراء خلاط في العهد الايوبي(شاه ارمن)، لأنه لقب كل من ملك خلاط،[١٠٦]،ومن الوظائف الإدارية العليا التي أستحدثها بمدينة خلاط في العهد الايوبي وظيف النيابة في عهد أميرها الملك الاشرف،وتناوب في حكمها خلال تلك الفترة أربعة نواب، تم تعيينهم من قبل الملك الاشرف شخصيا، وكان أولهم اخوه الملك المظفر شهاب الدين غازي أمير ميافارقين سنة(٦١٧هـ) وأستبد في حكم خلاط مما أدى الى عزله، ثم عين حسام الدين علي الحاجب(٦٢١-٦٢٦هـ/١٢٢٤-١٢٢٩م)،وقد خوله الملك الاشرف سلطات واسعة في حكم وإدارة مدينة خلاط،بعد مقتل حسام الدين أستناب مملوكه ومقدم عساكره عزالدين ايبك(٦٢٦-٦٢٧هـ/١٢٢٩-١٢٣٠م))وخوله صلاحية المكاتبة والتفاوض مع السلطان جلال الدين خوارزمشاه،لكن نيابة ايبك لم تستمر طويلا لانه قتل سنة(٦٢٧هـ)،ثم اسند نيابة خلاط الى احد رجاله وكان يدعى شهاب الكاتب، (٦٢٧-٦٣٠هـ/١٢٣١-١٢٣٣م) الذي استمر في حكم المدينة حتى سقوطها بيد سلاجقة الروم سنة(٦٣٠هـ)[١٠٧]،ولا تشير المصادر المتوفرة الى وزاء خلاط في ظل الإدارة الايوبية،بأستثناء الوزير عبد المحسن بن إسماعيل بن محمود الملقب بشرف الدين المحلي،أغتيل في شوال سنة(٦٠٤هـ)وحمل جثمانه الى دمشق، وصلب قاتله على قبره،[١٠٨].

كما أستحدث وظيفة الجاندارية[١٠٩]،فعندما سيطر الخوارزميين على مدينة خلاط سنة(٦٢٧هـ)كان"اميرجاندار" الملك الاشرف من ضمن الأمراء المأسورين والذي كان يدعي علم الدين سنجر،وكان جيش خلاط يعد جزءا من الجيش الايوبي العام حتى سنة(٦١٥هـ)،فكان من الطبيعي أن يكون سكانها الكورد قد أنخرطوا في ذلك الجيش بحماس، فقد تسنم العديد منهم مناصب عسكرية مثل حسام الدين القيمري[١١٠]،اما من حيث الخطط والمعالم العمرانية،كانت مدينة خلاط ،مدينة مسورة،لضمان الدفاع عنها،ولمدينة خلاط قلعة

حصينة، لذلك اتخذ امراءها وحكامها تلك القلعة مركزا لادارتهم ومقرا لاقامتهم،ولحصانة قلعة خلاط وصعوبة فتحها والصعود اليها كان بمثابة اخر ملجاء يحتمي به القادة والامراء في الاوقات العصبية ففي سنة(٦٢١هـ) عندما قضى الملك الاشرف على حركة عصيان أخيه الملك المظفر في خلاط،لجأ الأخير الى القلعة واعتصم فيها،وفي سنة(٦٢٧هـ) وبعد سقوط خلاط بيد الخوارزميين صعد من فيها من القادة والامراء الايوبيون الى القلعة وتحصنوا فيها أيضا، فضلاَعن أستخدامها لخزن المؤن وسجن للمحكومين والموقوفين[١١١].

أن التعامل التجاري في خلاط كان يجري بالدرهم الفضية والدينار الذهبية التي يتم التداول بها في معظم انحاء الدولة (الايوبي)،[١١٢]،فضلا عن التعامل بالنقود الوافدة من البلاد الأخرى،فقد ورد ضمن احداث سنة(٦٢٧هـ)أن الناس في مدينة خلاط كانون يتعاملون بالدينار المصري(الأيوبي)[١١٣].

وقد أنصب الاهتمام الأكبر في عهد الدولة الأيوبية على العلم والعلماء وقد برز في عهدهم عدد من العلماء تولى قضاة مدينة خلاط،منهم القاضي ابو أسحاق إبراهيم بن عمر بن سماقة الاسعردي، والقاضي أبو البشائر اسحق بن هبة الله بن صالح، كان من محاسن القضاة،وأمتاز العصر الأيوبي بالتسامح الديني والمذهبي، وعرفوا بمعاملتهم الحسنة للمسيحيين شرقيين كانوا أم غربيين.[١١٤]،كما اولى معظم امراء خلاط اهتماما كبيرا بالمساجد، وفي العهد الأيوبي بني الامير حسام الدين الحاجب، بيمارستان(مستشفى)،وجامعاَ يقع بين أسواقها، وعمل الخانات في الطرق العامة، [١١٥]،مال عدد من الخلاطيين الى العلم والمعرفة،ومن أبرزهم سديد الدين أبو أسحق الآسعردي(ت٦١٢هـ)والذي كان عالما في مجال الحديث،وأبو الكارم عبد الخالق بن أبي المعالي الاراني(٦٣٢هـ/١٢٢٥م)[١١٦]،ومن الخلاطيون الذين أشتهروا في مجال الأدب،الأديب الفاضل عماد الدين أبو حفص عمر بن هبة الله أبن صديق الخلاطي(٥٩٨-٦٦٦هـ/١٢٠١-١٢٦٧م)الذي رحل الى مدينة حماة وبقي فيها حتى وفاته[١١٧]،ومن الأطباء المشهورين الذين أوفدوا الى خلاط واقاموا فيها أيضا،الطبيب المعروف بحسنون الرهاوي(٦٢٥هـ/١٢٢٧م)،والطبيب محمود بن عمر الشيباني ،كان كحالا حاذقا في طبابة العيون،خدم أمراء خلاط استدعاه أمير خلاط الملك الاوحد الأيوبي لعلة في عيونه وظل في خدمته حتى وفاة الملك الأوحد سنة(٦٠٩هـ)[١١٨].

النتائج

الحمد لله الذي بنعمته وتوفيقه لعباده يتم صالح الأعمال ... في ختام هذا البحث الذي تناول (الدور السياسي والثقافي لبني الأيوب في إمارة خلاط،٦٠٤ هـ-٦٣٠هـ/١٢٠٧-١٢٣٣ م)وبعون الله وتوفيقه خرجت بجملة من النتائج والتي يمكن أجمالها بالنقاط الأتية :

١-لم يرد في المصادر المتوفرة ما يكفي لتكوين صورة واضحة وشاملة عن التركيب السكاني والبنية الاجتماعية لمدينة خلاط، وصف مدينة خلاط من خلال المصادر التاريخية بأنها قاعدة بلاد الأرمن، الا ان البعد التاريخي لها يؤكد وجود الكورد والعرب، والفرس ،والترك، وكانوا(مسلمين ونصارى).

٢- تعد مدينة خلاط (أخلاط) من المدن الإسلامية القديمة يرجع الى عصور قديمة ، تتمتع بموقع استراتيجي ويعد بحيرة وان خطاً دفاعياً لها ، فتحت مدينة خلاط وما حولها في عهد الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) بقيادة عياض بن غنم الفهري سنة (٢٠هـ / ٦٤٠م) وتم تثبيت فتحها في عهد خلافة عثمان بن عفان (رضي الله عنه) سنة (٢٤هـ / ٦٤٣م) على يد القائد حبيب بن مسلمة ، تعرضت مدينة خلاط إلى عدة من التخريبات فقد استغلت الإمبراطورية البيزنطية ظروف الدولة الإسلامية في أواخر العهد الراشدي وبداية العهد الأموي (٤١هـ) من الاستيلاء على معظم مدن ومناطق أقليم أرمينية بما فيها مدينة خلاط ، تمكن القائد حبيب بن مسلمة من إعادة السيطرة الإسلامية على أقليم أرمينية مرة أخرى بما فيها مدينة أخلاط في عهد معاوية بن أبي سفيان (٤١- ٦٠هـ) ، داهم الروم أقليم أرمينية بما فيها مدينة خلاط بعد وفاة معاوية بن أبي سفيان (٦٠هـ / ٦٧٨م) وأعلن الأمراء المحليون فيها عصيانهم على السيادة الإسلامية من جديد ، أضطر عبد الملك بن مروان سنة (٦٥ ـ ٨٦هـ / ٦٨٤ ـ ٦٩٥م) إلى عقد هدنة مع الامبراطور البيزنطي جستيان الثاني (٦٦ـ ٧٦هـ / ٦٨٥. ٦٩٥م) سببه تدهور اوضاع الدولة العربية الإسلامية الداخلية ،وعين هشام بن عبد الملك سنة(١١٢هـ / ٧٢١م) مروان بن محمد والياً على أقليم أرمينية بما فيها خلاط ، وبقي مروان والياً عليها حتى توليه الخلافة سنة (١٢٧هـ) وكان على علاقة طيبة بسكان تلك المناطق الذين كانوا من أشد الموالين له حتى بعد مقتله بيد العباسيين وسقوط الدولة الأموية سنة (١٣٢ ـ ٧٤٩م).

٣- ظلت الأوضاع السياسية مضطربة في أقليم أرمينية عامة ومدينة خلاط خاصة طوال العصر العباسي (١٣٢- ٦٥٦هـ) . ولمدينة خلاط دور بارز في معركة ملاذكرد (٤٦٣هـ /١٠٧١م) وان ما حصل عليها سكان مدينة خلاط من غنائم معركة ملاذكرد خير دليل على مشاركتهم ودورهم البارز في رجحان كفة المسلمين، وغدت مدينة خلاط في الفترة (٤٩٣- ٦٠٤هـ) مركزاً لاتابكية سلجوقية عرفت لدى المؤرخين باتابكية شا أرمن ، ثم قاعدة لإدارة أيوبية قوية حتى سنة(٦٣٠هـ/١٢٣٣م) أنتزع القوات الخوارزمية مدينة خلاط من الأيوبيين سنة ٦١٧هـ وبقيت المدينة تحت سيطرتهم لأكثر من أربعة أشهر ، وقد صار خراباً حتى استرجعها الملك الاشرف الى الحكم الأيوبي ، وقام بترميمها وسلمها الى أخيه الملك المظفر شهاب الدين غازي .

٤- لم تكن الانتصارات التي حققها الأيوبيون نتيجة للقوة العسكرية فقط، إنها كانت نتاج للنهضة الشاملة، وهي تعني القوة الروحية(المعنوية) والقوة الثقافية(المعرفية) والقوة الاقتصادية، والقوة السياسية، وحقق ما يدعى في عصرنا بالتوازن الاستراتيجي مع العالم الغربي، نظم الأيوبيون أدارة مدينة خلاط، أصبح اللقب الرسمي لأمراء خلاط في العهد الايوبي(شاه ارمن) ثم استحدث نطام النيابة في الإدارة ووظيفة الجاندارية ، اما من حيث الخطط والمعالم العمرانية ،كانت مدينة خلاط ،مدينة مسورة، لضمان الدفاع عنها، ولمدينة خلاط قلعة حصينة، لذلك اتخذ امراءها وحكامها تلك القلعة مركزا لإدارتهم ومقرا لإقامتهم، أن التعامل التجاري في خلاط كان يجري بالدرهم الفضية والدينار الذهبية التي يتم التداول بها في معظم انحاء الدولة (الايوبي)، فضلا عن التعامل بالنقود الوافدة من البلاد الأخرى.

٥- لقد أنصب الاهتمام الأكبر في عهد الدولة الأيوبية على العلم والعلماء، وأمتاز العصر الأيوبي بالتسامح الديني والمذهبي، وعرفوا بمعاملتهم الحسنة للمسيحيين شرقيين كانوا أم غربيين، وبرز في عهدهم عدد من العلماء تولى قضاة مدينة خلاط،منهم القاضي ابو أسحاق إبراهيم بن عمر بن سماقة الاسعردي، والقاضي أبو البشائر اسحق بن هبة الله بن صالح،كان من محاسن القضاة وحسن الكلام في الوعظ والتذكير.

٦- كما اولى معظم امراء خلاط اهتماما كبيرا بالمساجد، وفي العهد الأيوبي بني الامير حسام الدين الحاجب جامعا في خلاط ومال عدد من الخلاطيين الى العلم والمعرفة، ومن أبرزهم سديد الدين أبو أسحق الآسعردي(ت٦١٢هـ)والذي كان عالما في مجال الحديث،

ومن الذين أشتهرو افي مجال الأدب، الأديب الفاضل عماد الدين أبو حفص عمر بن هبة الله أبن صديق الخلاطي(٥٩٨-٦٦٦هـ/١٢٠١-١٣٦٧م) ومن الأطباء المشهورين الذين أوفدوا الى خلاط واقاموا فيها أيضا،الطبيب محمود بن عمر الشيباني، كان كحالا حاذقا في طبابة العيون،خدم أمراء خلاط استدعاه أمير خلاط الملك الاوحد الأيوبي لعلة في عيونه وظل في خدمته حتى وفاة الملك الأوحد .

٧- كان للصرع داخل الاسرة الايوبية على السلطة بعد وفاة الملك العادل(٦١٥هـ) فضلا عن انشغال الايوبيين بالحروب مع القوى الخارجية كالسلاجقة والفرنج الصلبيين وغيرهما،قد استهلكت الكثير من الجهود والامكانيات، كما ادت كثرة الحروب الى استنزاف قوة الدولة الايوبية والعالم الاسلامي معا، في عدم تحقيق الوحدة الاسلامية وتبين لنا ان الدولة الايوبية أبتليت بمشكلة أخرى وهي المتاعب الكثيرة التي سببتها لها الدولة الخوارزمية التي كانت قوة لا يستهان بها، كدرع واق للمسلمين في وجه خطر المغول ، فكان السلطان جلال الدين منكبرتي الحاكم الإسلامي الوحيد الذي تمكن من مواجهة المغول بمفرده ، وكان خانات المغول يحسبون له حساباً خاصاً ، وبعد هزيمته أمام التحالف الأيوبي السلجوقي ، ضعف موقعه ، وبذلك أصبحت الطريق أمام المغول مفتوحة للسيطرة على بلاد المسلمين ومنها مدينة خلاط.

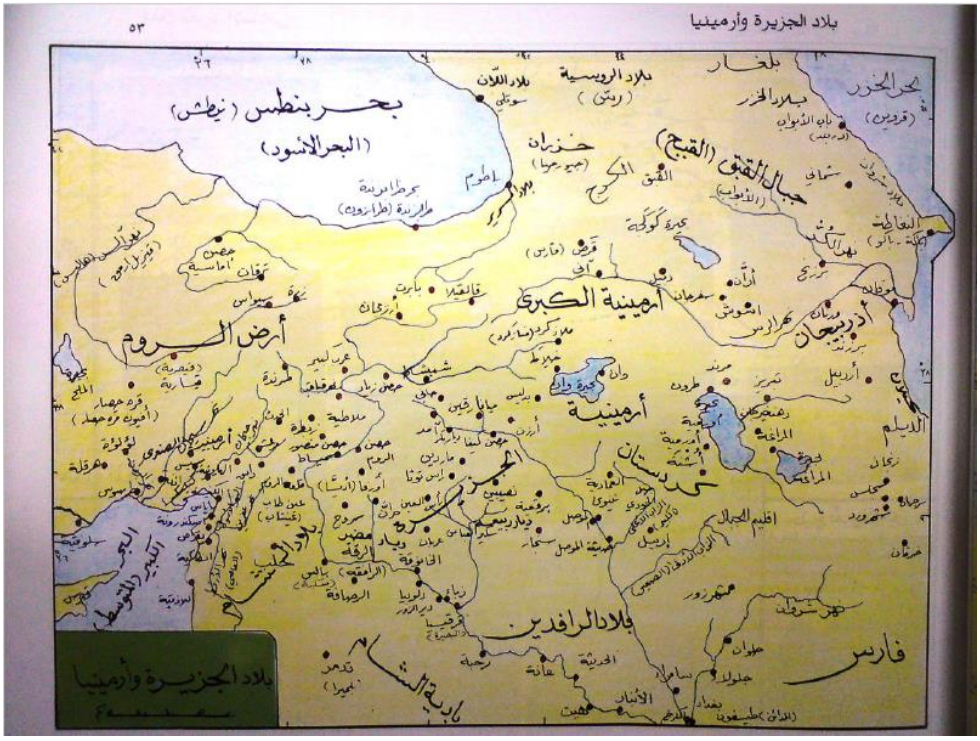

الاطلس التاريخي للعالم الإسلامي،محمود عصام الميداني،ط،٣ دمشق(سورية=١٩٩٩م)،ص٥٣

الاحالات

١)ابن حوقل،أبو القاسم محمد بن علي (ت٣٦٧هـ /٩٧٧م) ، صورة الأرض ،منشورات دار مكتبة الحياة ، (بيروت ـ ١٩٧٩م) ص٢٩٥ـ٢٩٧،البكري،عبد الله بن عبد العزيز ،(ت٤٧٨هـ /١٠٩٤م) معجم ما أستعجم من أسماء البلاد والمواقع ، تحقيق ، مصطفى السقا ، (القاهرة ـ ١٩٥٤م) جـ٢ ، ص٥٠٧ ، ياقوت الحموي ، شهاب الدين ياقوت بن عبد الله البغدادي (ت٦٢٦هـ /١٢٢٩م) معجم البلدان ،دار التراث العربي (بيروت ـ ١٩٩٧م) جـ١، ص١٤٤، جـ٢، ص٣٨٠.

٢)البكري ، معجم ما أستعجم،جـ٢، ص٥٠٧ ، ناصر خسرو ، ابو معين الدين القباداني المروزي (ت٤٨١هـ /١٠٨٨م) سفرنامه ، ترجمة ،أحمد خالد البدلي، جامعة الملك سعود (الرياض ـ١٩٨٣م) ، ص٣٤، ٣٥، ابن الأثير ، عزالدين ابو الحسن علي بن أبي الكرم الجزري ، (ت٦٣٠هـ /١٢٣٩م) ، الكامل في التأريخ ، اعداد وترتيب ، محمد عبد الرحمن المرعشلي ، ط٣، دار احياء التراث العربي ، (بيروت ـ ١٩٩٤م) ، ،جـ١٠،ص٣١٠ص،القلقشندي ، ابو العباس احمد بن علي (ت٨٢١هـ / ١٤١٨م) صبح الأعشى في صناعة الانشا ،دار الكتب العلمية للطباعة والتأليف (القاهرة ـ ١٩٢٨ـم) ، جـ٣ ، ص٣٥٢.

٣)أحمد الشنشاوي ، ماده أخلاط ، دائرة المعارف الإسلامية ، (القاهرة ـ ١٩٦٩م) ، جـ٢ ، ص٤٣٢ .

٤)زكي ، محمد أمين ، خلاصة تأريخ الكرد وكردستان ،ترجمة محمدعلي عوني،مطبعة،صلاح الدين (بغداد ـ ١٩٦١م)،ص٤٢ .

٥)ناصر خسرو ، سفر نامة ، ص٣٤

٦) ليرخ ،ب. دراسات حول الأكراد وأسلافهم الخالدين الشماليين ، ترجمة ، عبد حاجي ، (دمشق ـ ١٩٩٤م)،ص٦ – ٨، زكي ، محمد أمين ، خلاصة تأريخ الكرد وكردستان ، ص٤٣ ـ٦٦،والكورد يسمونها (خه لات) ينظر: ابن شداد، أبو عبدالله.عزالدين محمد بن علي إبراهيم الأنصاري (ت٦٨٤هـ / ١٢٨٥م) االإعلاق الخطيرة في ذكر امراء الشام والجزيرة ، حققه يحيى عبادة ، دار احياء التراث العربي (دمشق ـ ١٩٧٨م) ، جـ٣ ، ،ق١ص٥٢٤ ، والتي تدل عندهم على المعاني الاتية " الجائزة ، هبة ... " ،يوسف ،عبد الرقيب،الدولة الدوستكية في كورردستان الوسطى،(بغداد–١٩٧٢م)جـ١،ص١٥موكرياني، حسين حزني ،كوردستان الوسطى ، (بغداد ـ ١٩٧٢م) ، جـ١ ، ص١٥ .

٧)طه ، صلاح الدين أمين ، الحياة العامة في أرمينية ، (رسالة دكتوراه غير منشورة) مقدمة الى كلية الأداب،جامعة بغداد(بغداد–١٩٧٩م) ص١٢٥–١٣٥،الزيباري،محمد صالح طيب صادق سلاجقة الروم في آسيا الصغرى،(رسالة دكتوراه غير منشورة)مقدمة الى كلية الاداب ،جامعة بغداد،(بغداد،١٩٧٩م) ص١٧ .

٨)ياقوت الحموي،معجم البلدان،جـ٢،ص٣٨٠ .

٩)عياض بن غنم:هو عياض بن زهير بن أبي شداد بن ربيعة بن هلال بن وهب بن ضبة بن الحارث ويقال عياض بن غنم الفهري،افتتح عامة الجزيرة، ومات بالشام سنة عشرين ، ينظر:الطبري،أبو جعفر محمد بن جرير(ت٣١٠هـ/٩٢٢م)،تاريخ الرسل والملوك تحقيق، محمد أبو الفضل إبراهيم،ط٣، دارالمعارف (القاهرة ـ ١٩٧٦م)،جـ٤، ص١٥٤، ابن خياط، أبو عمرو خليفة بن خياط العصفري(ت٢٤٠هـ/٨٥٤م) طبقات ابن خياط، ط٢،دارطيبة،(الرياض –١٩٨٢م) ،جـ١،ص٢٨ ، ٣٢٣ .

١٠)اسطان : قلعة في الثغور الرومبة،من ناحية الشام غزاها سيف الدولة بن حمدان ، ينظر، ياقوت الحموي،معجم البلدان ،جـ١،ص ١٧٧، وقاليقيلا : ناحية من نواحي خلاط ، بأرمينية الرابعة، ينظر، ياقوت الحموي،معجم البلدان ، جـ٤، ص٢٩٩، واماأرجيش : بالفتح ثم السكون وكسر الجيم وياء ساكنة ،وشين معجمة، مدينة قديمة من نواحي أرمينية الكبرى قرب خلاط ،افتتحها عياض بن غنم،وهي في الأقاليم الخامس ، ينظر،ياقوت الحموي،معجم البلدان،جـ١، ص١٤٤ ، ٣١٤ .

١١)اليعقوبي:أحمد بن يحيى بن يعقوب بن جعفر(ت٢٩٢هـ/٩٠٤م) ،البلدان ، ط١،دار الكتب العلمية، (بيروت–٢٠٠٢م) ،ص٣٩٥ ، أبو الفداء ، عماد الدين إسماعيل بن محمد (ت٧٣٢هـ / ١٣٢١م) تقويم البلدان ، بأعتناء ، ريبود وديسلان ، دار الطباعة السلطانية ، (باريس ،١٨٥٠م) ، ص٣٨٧ .

١٢)البلاذري ،أبو الحسن، أحمد بن يحيى بن جابر البغدادي(ت٢٧٩هـ /٨٩٢م) البلدان وفتوحهاوأحكامها ، تحقيق ، سهيل زكار ، ط١، دار الفكر (بيروت ـ١٩٩٢م) ، ص١٩٣، ١٩٤، ابن خرداذبه ، أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله الخراساني(ت في حدود ٣٠٠هـ /٩١٢م) المسالك والممالك ، مطبعة بريل (ليدن ـ١٩٨٩م) ، اعيد طبعه في مطبعة المثنى بالأوفست ، ص١٣٢ .

١٣)الأطلس التأريخ للعالم الإسلامي، تحقيق، محمود عصام الميداني،ط٣،(سورية–١٩٩٩م)،ص٥٣، خارطة رقم (١) .

١٤)أبو الفداء تقويم البلدان ، ص٣٧ ، ابن رسته ،أبو علي، أحمد بن عمر بن (ت٢٩٠هـ /٩٠٣م) الأعلاق النفيسة ، بأعتناء دار احياء التراث العربي (بيروت-١٩٨٨م) ص٩٨ ، الحميري ، الروض المعطار في خبر الأقطار ، تحقيق ، إحسان ، عياس ، ط٢،مؤسسة ناصر للثقافة (القاهرة ـ ١٩٨٠م) ص٢٢٠ . البابيري،حكيم عبد الرحمن زبير، مدينة خه لات دراسة في تاريخها السياسي والحضاري(٤٩٣-٦٤١هـ/١١٠٠-١٢٤٣م)،اربيل-٢٠٠٥م.ص٣١،

١٥)شرفخان ، البدليسي ، الامير شرف الدين شرفخان (ت١١٠٣هـ / ١٦٠٤م) ،شرفنامه ، ترجمة هة ذار ، مطبعة نجف الأشرف ، منشورات المجمع العلمي الكردي(نجف ـ ١٩٧٧م) ، ص٥٨٩ .

١٦)حسين ، عبد الرزاق عباس، جغرافية المدن ، (بغداد ـ١٩٧٧م)، ص٣٥ ، ٤٥ .

١٧)ابن الأثير ، الكامل في التأريخ ، ج١٠ ، ص٢٠٤ .

١٨)الذهبي ، أبو عبدالله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز (ت ٧٤٨هـ ـ ١٣٤٧م)، تأريخ الإسلام ووفيات المشاهير والاعلام ، تحقيق ،عمر عبد السلام تدمري ،دار الكتاب العربي (بيروت ـ ١٩١٩م)ص١٠٧، ابن واصل ، جمال الدين محمد بن سالم (ت٦٩٧هـ /١٣٩٧م)، مفرج الكروب في أخبار بني أيوب ، تحقيق ، جمال الدين الشيال ، مطبعة فؤاد الأول (القاهرة ـ ١٩٥٢) جـ١، ص٣ ، العيني، بدر الدين محمود (ت٨٥٥هـ /١٤٥١م)،عقد الجمان في تأريخ أهل الزمان ، تحقيق، محمد محمد أمين ، مركز تحقيق التراث (القاهرة ـ ١٩٨٨م)، ص١٥١.

١٩)القزويني،ابو زكريا ،محمد بن أحمد (ت٦٨٣هـ /١٣٨٣م)،أثار البلاد وأخبار العباد ، (بيروت ـ١٩٦٠م) ص٥٢٤ .

٢٠)صبح الأعشى ، جـ٤ ، ص٣٥٦ .

٢١)كي لسترنج ، بلدان الخلافة الشرقية ، ترجمة بشير فرنسيس ، كوركيس عواد ، مطبعة الرابطة (بغداد ـ ١٩٥٤م)،ص٣٨ .

٢٢)ابن الفقيه، أبو بكر أحمد بن محمد الهمداني (ت٣١٠هـ / ٩٢٢م) ، مختصر كتاب البلدان ، دار احياء التراث العربي (بيروت ـ ١٩٨٨م)، ص٢٧٠، ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، جـ١ ، ص٣٥٠ .

٢٣)الأصطخري ، أبو اسحاق إبراهيم بن محمد (ت بعد ٣٤٠هـ / ٩٥١م) المسالك والممالك ، تحقيق ، محمد جابر عبد العال الحسيني ، دار القلم (القاهرة ـ ١٩٦١م) ، ص٨٢، ابو الفداء ، تقويم البلدان ، ص٤٢ .

٢٤)النقشبندي ، محمد نجم الدين ، الكرد وكردستان ، ترجمة بحث منشور في دائرة المعارف الإسلامية باللغة الإنكليزية عام ١٩٨٦م، مطبعة معروف (بغداد ـ ٢٠٠٢م) ، ص١١ .

٢٥)خطاب،محمودشيت،أرمينية قبل الفتح الإسلامي،المجمع العلمي العراقي،المجلدالرابع والثلاثون(بغداد ـ١٩٨٣م)،ص٣٤، ٤١ .

٢٦)شرفنامه ، ص٥٩٥ .

٢٧)ابن خرداذبة ، المسالك والممالك ، ص١٢٣ ، البلاذري ،فتوح البلدان، ص٢٠٩ .

٢٨)البطريق، رتبة عسكرية في جيش الروم ، وهو قائد فرقة ، ينظر، خطاب ، محمود شينت ،قادة الفتح الإسلامي في أرمينية ،دار ابن حزم ،(بيروت – ١٩٨٨م)ص١٢٥ .

٢٩)حبيب بن مسلمة : هو حبيب بن مسلمة بن مالك الأكبر بن وهيب بن ثعلبة بن وائلة بن عمرو بن شيبان بن محارب بن فهر يكنى أبا عبد الرحمن مات بالشام ويقال بأرمينية سنة اثنين واربعين،ينظر: ابن خياط ، طبقات ابن خياط ، جـ١،ص٢٨ . ابن الاثير ، الكامل ، جـ٣ ، ص٣٩.

٣٠)مربالا : منطقة بأرمينية فرب خلاط ، ينظر ، ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، جـ٤، ص٤٨٤ .

٣١)البلاذري ، فتوح البلدان ، ص٢٣٤ ، ابن خلدون ، تأريخ ابن خلدون المسمى (العبر وديوان المبتدأ والخبر في تأريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر) تحقيق ، خليل شحاذه (بيروت ـ ١٩٨٨) جـ٢، ص٥٧٢.

٣٢) قدامه بن جعفر ، أبو الفرج الكاتب البغدادي (ت٣٣٧هـ /٩٤٨م) الخراج وصناعة الكتابة ، شرح وتعليق محمد حسين الزبيدي ، دار الرشيد للنشر (بغداد ـ ١٩٨١) ص٣٢٦، ابن خلدون ، تأريخ ابن خلدون ، جـ٢ ، ص٥٧٢.

٣٣)مكس ، منطقة بسفرجان في اقليم أرمينية،البلاذري ، فتوح البلدان، ص١٩٩، ياقوت الحموي، معجم البلدان،جـ٨، ص١٣٢ . ٣٤)ابن الأثير ، الكامل ، جـ٣ ، ص٨٤ .

٣٥)السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت٩١١هـ /١٥٠٥م) تأريخ الخلفاء ، تحقيق ، محمد محي الدين عبد الحميد(بغداد ـ١٩٨٧م) ، ص١٩٢ ، ابن الأثير ، الكامل ، جـ٣ ، ص٢١٠.

٣٦) ،سترك ، مادة أرمينية ، دائرة المعارف الإسلامية ، جـ٣ ، ص٤٣ .

٣٧)السيد ، أديب أرمينية في التأريخ العربي (حلب ـ ١٩٧٢م) ، ص٧٥، ٧٧ .

٣٨)رستم،أسد،الروم في سياستهم وحضارتهم ودينهم وثقافتهم وصلاتهم بالعرب، دارالمكشوف(بيروت ـ ـ ١٩٥٦م)جـ١،ص٢٦١ .

٣٩)ابن الأثير ، الكامل ، جـ٤ ، ص٤٧٦ .

٤٠)أبن خياط ، تأريخ خليفة بن خياط ،ص٢٠٠ ـ ٢٢٦ .

٤١)محمد بن مروان : هو محمد بن مروان بن الحكم بن ابي العاص ، ولد سنة ٤٥هـ وكان له دور كبير في الجهاد ، توفي سنة (١٠١هـ /٧١٩م) ، ينظر، ابن سعد ، محمد بن منبع (٢٣٠هـ / ٨٥٨م) الطبقات الكبرى، دار بيروت للطباعة والنشر (بيروت ـ ١٩٥٧م) جـ٥ ،ص٢٢٣ .

٤٢)خطاب ، قادة فتح أرمينية ، ص٧٢ .

٤٣)الخزر : قوم من أصل تركي ، استقروا على الساحل الغربي من بحر قزوين ، ينظر ، أحمد ، جمال رشيد ،لقاء الكرد واللان في بلاد الباب وشروان ،(أربيل ـ ٢٠٠١م)، ص٧٦ـ ٨٤ .

٤٤)جراح الحكمي ، وهو الجراح بن عبد الله الحكمي ، يكنى بأبي عقبة وهو دمشقي الأصل قتل سنة (١١٢هـ / ٧٢٩م) ينظر ، خطاب ، قادة الفتح أرمينية ، ص٣٣٩ ، ٣٥٨ .

٤٥)ابن الأثير ، الكامل ، جـ٥ ، ص١٥٩ـ ١٦٤ .

٤٦)ابن خلدون ، تأريخ ابن خلدون ، جـ٣ ، ص١١١ .

٤٧)اليعقوبي،أحمد بن يحيى بن يعقوب بن جعفر(٢٩٢هـ/٨٩٧م)،تأريخ اليعقوبي،دار صادر(بيروت ـ ١٩٩٥م)جـ٢، ص٣١٧ .

٤٨)ابن الأثير ، الكامل ، جـ٥ ، ص١٧٧ .

٤٩)للتفصيل عن قيام الدولة العباسية وسقوط الدولة الأموية ، ينظر:مؤلف مجهول،(المؤلف من القرن ٣هـ/٩م) أخبار الدولة العباسية ، وفيه أخبار العباس وولده ، تحقيق ، عبد العزيز الدوري ، وعبد الجبار المطلبي (بيروت ـ ١٩٧١م)،ص١٧٣ـ ٤١٠.

٥٠)طه ، الحياة العامة في أرمينية ، ، ص٢١٧ ، ومابعدها .

٥١)ابن أعثم الكوفي،محمد بن أحمد(ت٣١٤هـ/٩٢٦م)،الفتوح،دارالكتب العلمية،بيروت(١٤٠٦هـ/١٩٨٦م)،جـ٨،ص٢٣٣، ٢٣٠ .

٥٢)ملاذكرد:وردت تسميتها بالمصادر التأريخية وكتب البلدانيين المسلمين ، بصيغ عديدة ومتقاربة (ملاذجرد ، ملاذكرد،ينظر: المقدسي ، أبو عبد الله محمد بن أحمد (ت٣٨٧هـ / ٩٩٦م) أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، وضع مقدمته وهوامشه وفهارسه محمد مخزوم ، دار احياء التراث العربي (بيروت ـ ١٩٨٧م) ، ص٢٨٩، وصفهاأبو الفداء بأنها : مدينة مشهورة لها قلعة كبيرة حصينة ، أرضها خصبة هؤاها طيب"، تقويم البلدان،ص٣٩٥،مناذكرد،ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، جـ٥ ، ص٢٠٢،موزيكرد ، الرهاوي المجهول ،(ت٦٣٢هـ/١٢٣٤م)تأريخ الرهاوي المجهول عربه عن السريانية ووضع حواشيه الاب البيرابونا ، (بغداد ـ ١٩٨٦م)ص٢٤٨، ٢٨٤،وأشار ليسترنج بأنها كانت تعرف بحسب لغات سكان تلك الأقليم، بلدان الخلافة الشرقية ، ص١٤٨.

٥٣)ابن الأثير، الكامل،جـ١٠،ص٦٥،وحصل المسلمون على غنائم من بينها الصليب الأعظم،مما ثارت ثائرت الأمبراطور

رومانوس وتوجه غاضبا نحوخلاط، الدواداري،أبوبكرعبد الله بن ايبك (ت٧٢٦هـ /١٢٣٦م)،كنز الدرر وجامع الغرر،الجزء السابع بعنوان(الدر المطلوب في أخبار بني أيوب)تحقيق،عبد الفتاح عاشور،دار احياء الكتب العربية(القاهرة ـ ١٩٧٢م)،جـ٣، ص٣٩٣ .

٥٤)طيب ، محمد صالح ، الامارة الدنشدية في عهد الملك غازي كمشتكين ، مجلة جامعة دهوك ، المجلد الرابع ، العدد الأول ، (دهوك ـ٢٠١٠م) ص٣٤٢، محمد : ينشتمان بشير ، الكرد والسلاجقة دراسة العلاقات السياسية (٤٢٠ـ٥٢١هـ / ١٠٢٩ـ١١٢٧م) رسالة دكتوراه ، مقدمة الى كلية الأداب،جامعة صلاح الدين (أربيل ـ ٢٠٠٠م)ص١٨١.

٥٥)سبط ابن الجوزي،أبو المظفر،شمس الدين يوسف بن قزاوغلي (ت٦٥٤هـ / ١٢٥٦م) مرأة الزمان في تأريخ الأعيان ، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية(صيد ـ أباد الدكن ـ ١٩٥١م)، جـ٨ ، ص١٤٨ .

٥٦)ابن الأثير، الكامل، جـ١٠، ص٦٧، محمد، نيشتمان بشير،الكرد والسلاجقة ، ص١٨٣ .

٥٧)ابن شداد ،الإعلاق الخطيرة في ذكر امراء الشام والجزيرة ،جـ٣،ق١،ص٣٦٦.

٥٨)ابن قاض شهبة، أبوبكربن احمد،طبقات الشافعية،دائرة المعارف العثمانية،(حيدر أباد-١٩٧٨م)ص١٧٩،وثمة مدينة تحمل الاسم في منطقة أربيل جنوبي كردستان،كانت عاصمة لحكومة سوران الكردية ردحًامن الزمن.

٥٩)الحنبلي،أبو البركات عزالدين احمد بن أبراهيم بن نصرالله،(٨٧٦هـ/١٤٧١م)،شفاء القلوب في مناقب بني أيوب،تحقيق ناظم رشيد،دار الحرية للطباعة،(بغداد،١٩٧٨م) ص٢٣.

٦٠)ابن الاثير،الكامل في التاريخ.جـ١١،ص٣٤١،

٦١)الحنبلي،شفاء القلوب،ص٢١-٢٤.

٦٢) ابن شداد، النوادر السلطانيةص٦-١٠

٦٣)نوري ، دريد عبد القادر ، سياسة صلاح الدين الأيوبي في بلاد مصر والشام والجزيرة (٥٧٠-٥٨٩هـ /١١٧٤-١١٩٣م) مطبعة الارشاده في الجزيرة والشام (٤٦٥- ٨١٢هـ/ ١٠٧٢-١٤٠٩م) مؤسسة الرسالة (بيروت -١٩٨٠م) ، ص١٣٨ .

٦٤)سكمان الثاني ، هو سكمان بن إبراهيم القطبي لقب بـ (ناصر الدين) ولد سنة (٥٢٢هـ) تولى حكم خلاط بعد وفاة أخيه أحمد بن سكمان ، ينظر ، ابن خلكان ، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد (ت٦٨١هـ / ١٢٨١م) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق ، إحسان عباس ، دار صادر (بيروت -١٩٧٧م) ص٢٠٦ ، خليل ، عماد الدين ، الناصر صلاح الدين في ديار بكر ، مجلة دراسات الأجيال ، لسنة الثانية ، عدد (١) كانون الثاني ، بغداد (١٩٨١م) ، ص١٨٩ .

٦٥)ابن الأثير ، الكامل ، جـ١١ ، ص٥١٣ .

٦٦)ابن واصل ، مفرج الكروب ، جـ٢ ، ص١٦٧ .

٦٧)ابو شامه ، شهاب الدين محمد بن عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي الشافعي (ت٦٦٥هـ / ١٢٦٦م) ، الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية ، دار الجبل ، (بيروت - د. ت) ،جـ٢ ، ص٦٣، الذهبي ، تأريخ الإسلام ، جـ٨ ، ص٦ .

٦٨)ابن الأثير،الكامل،جـ١١، ص٥١٦،ابن شداد، الأعلاق الخطيرة ،جـ٣،ص٤٥٢،وفي العام(٥٨٧هـ/١١٩٠م)كان المظفرتقي الدين عمرالأيوبي قدنازل بكتمر صاحب خلاط وحاصرها ،لتحقيق،ارادة صلاح الدين في تكوين جبهة اسلامية موحدة لمواجهة الغزو الصليبي،ينظر،خيون،حسين كاظم،مدينةخلاط من خلال المصادرالعربية،(٤٩٣-٦٥٨هـ/١٠٩٩-١٢٦٠م)،دراسة حضارية،سياسية،مجلة ديالى،العدد ،الواحد والستون،٢٠١٤م،ص٣٣١.

٦٩)ابن الأثير ، الكامل ، جـ١٢، ص٩٥، ابن كثير ، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي (ت٧٧٤هـ /١٣٧١م) ، البداية والنهاية في التأريخ ، حقق نصوصه وعلق عليه ، محمد عبد الرحمن المرعشي ، دار احياء التراث العربي (بيروت - ١٩٩٧م) جـ١٠ ، ص٣٠٢ .

٧٠)ابن العبري ، غريغوريوس ابن الفرج بن هارون الملطي (ت٦٨٥هـ / ١٢٨٦م) تأريخ الزمان ، نقله الى العربية الأب اسحاق ارملة ، قدم له الأب جانموريس فييه ، دار المشرق (بيروت -١٩٩١م) ص٢٤٦ .

٧١)أبو الفداء ، المختصر ، جـ٢ ، ص٢٠٠ ، ابن واصل ، مفرج الكروب ، جـ٣ ، ص١٧٦،وأرزن مدينة من أعمر نواحي أرمينية،ينظر ،ياقوت،معجم البلدان،مجلد،١،ص١٢٥-١٢٦.

٧٢) ابن تغري بردي ، جمال الدين ابي المحاسن يوسف بن تغري بردي الأتايكي (ت٨٧٤هـ /١٤٦٩م) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، مطبعة دار الكتب المصرية (القاهرة ـ د.ت) ، جـ٦ ، ص،١٩٣ ابن العبري ، تأريخ الزمان ، ص٢٤٦، ابن واصل ، مفرج الكروب ، جـ٣ ، ص١٧٦ .

٧٣)أبوالفداء،المختصر،جـ٢،ص٢٠٠،ابن الفرات،ناصرالدين محمد بن عبد الرحمن بن علي الحنفي(٨٠٧هـ/١٤٠٥م)،تاريخ ابن الفرات،عني بتحرير نصه ونشره حسن محمد الشماع ،دارالطباعة الحديثة(البصرة،١٩٩٦م)مج٥،جـ١،ص٥٩،أبوشامة،الروضتين في اخبارالدولتين،ج٢،ص٦٥، ابن تغري بردي ،النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، جـ٦ ، ص١٩٣ .

٧٤) الدواداري،كنز الدرر،جـ٧،ص١٦١.

٧٥)تاريخ الزمان،ص٢٤٧،ابن الفرات،تاريخ أبن الفرات،مج،٥،ج١،ص٦٣.

٧٦) ابن خلكان ، أبو العباس شمس الدين احمد بن محمد (ت٦٨١هـ / ١٢٨١م) وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان ، تحقيق ، إحسان عباس ، دار صادر، (بيروت ، ١٩٧٧)، جـ٥ ، ص٣٣٠،في حين أشار،خيون، ،،في رواية بالقول" استمر الملك الاوحد في ملك خلاط حتى وفاته عام(٦٠٧هـ/١٢١٠م)"،ثم يشير في روية اخرى بالقول،"وفي سنة(٦٠٩هـ/١٢١٢م)خرج الملك العادل من مصرإلى الشام.عازما المسيرإلى خلاط،إذ بلغه موت ولده الأوحد،واستيلاء الاشرف على مملكة خلاط وعلى مابها من الاموال بغير امره،فلما وصل الملك العادل ودخلا اليها،اعتذر اليه ولده الاشرف،فقبل عذره واستمرفيها"،للمزيد، ينظر:خيون،مدينة خلاط من خلال المصادرالعربية،ص٣٣٣،وص٣٥،هامش٧١-٧٢،ويبدوانه أخطاء في التصحيف.في الروية الاولى،والارجح ان الملك الاوحد توفي،سنة(٦٠٩هـ/١٢١٢م)استنادا الى روايةابن خلكان.

٧٧) ابن واصل ، مفرج الكروب ، جـ٣ ، ص٢٠٨ .

٧٨)سترك،مادةأرمينية،دائرة المعارف الإسلامية،جـ٣،ص٤٧.

٧٩)ابن واصل،مفرج الكروب.جـ٤،ص٩٠-٩١،ابن خلكان،وفيات الأعيان،جـ٥،ص٣٣١.

٨٠)ابن واصل،مفرج الكروب،جـ٤،ص٩٠-٩١،ابن الاثير،الكامل،جـ١٠، ص٤٢٤.

٨١)ابن العديم،زبدة حلب،ص٤٦٨.

٨٢)ابن واصل،مفرج الكروب،جـ٤ ، ١٤٠.

٨٣)حسام الدين علي الحاجب: هو علي بن حماد من أهالي الموصل،كوردي الاصل،ينظر،الحموي،أبو الفضائل محمد بن علي بن عبد العزيز،(٦٤٤هـ/١٢٤٦م)التاريخ المنصوري،تحقيق،أبو العيد دودو،(دمشق،١٩٨١م)ص١٥٢.

٨٤)ابن الاثير،الكامل،جـ١٢،ص٤٨٥.

٨٥) سبط ابن الجوزي ، مرأة الزمان ، جـ٥ ، ص٦٣٢.

٨٦)للتفصيل عن الدولة الخوارزمية ، ينظر ، العبود ، نافع توفيق ، الدولة الخوارزمية ، نشأتها ، علاقاتها مع الدول الإسلامية ، نظمها العسكرية والإدارية ، (٤٩٠ ـ٦٢٨هـ / ١٠٩٧ـ١٢٢١م) مطبعة جامعة (بغداد ـ ١٩٧٨م) .

٨٧) ابن الأثير ، الكامل ، جـ١٢ ، ص٤٦١، ابن واصل ، مفرج الكروب ، جـ٤ ، ص١٩٠ .

٨٨)ابن الاثير،الكامل،جـ٢،س٤٨٥،ابن واصل،مفرج الكروب،جـ٤،ص٢٦٤، العبود،الدولة الخوارزمية، ص١٦٣.

٨٩) ابن واصل ، مفرج الكروب ، جـ٤ ، ص٢٩٧ .

٩٠)السبكي،تاج الدين عبد الوهاب بن علي،(ت٧٧١هـ/١٣٦٩م) طبقات الشافعية الكبرى،تحقيق،عبد الفتاح محمد الحلو،مطبعة عيسى البابي الحلبي،القاهرة–١٩٧٩م،جـ١،ص٣٤١.

٩١)ابن الأثير،الكامل،جـ١٠،ص٤٨٨.

٩٢)أبن واصل ،مفرج الكروب،جـ٤،ص٢٩٧.

٩٣) النسوي،محمد بن أحمد (ت٦٣٩هـ /١٢٤١م)سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي،تحقيق،حافظ أحمدحمدي،دارالفكر العربي (القاهرة ـ١٩٥٢م) ، ص٣٢٩ .

٩٤) ابن واصل ، مفرج الكروب ، جـ٤ ، ص٣٠٠ .

٩٥)النسوي،سيرة السلطان جلال الدين،ص٣٣٥ابن العبري ، مختصر تأريخ الدول ، ص٤٣٠ .

٩٦)سبط ابن الجوزي،مرآة الزمان،ق٦٦٢/٢,٨.

٩٧)شرف خان البدليسي،شرفنامة،جـ١،ص٣٦١.

٩٨)ابن العبري،تاريخ مختصر الدول.ص٤٣٢.

٩٩)خليل،عماد الدين، الإمارات الارتقية في الجزيرة والشام(٤٦٥–٨١٢هـ/١٠٧٢–١٤٠٩م)(بيروت،١٩٨٠م) ص٣٢٢ .

١٠٠)ابن واصل،مفرج الكروب، جـ٥ ، ص٣١٤ .

١٠١)ابن واصل، مفرج الكروب، جـ٥ ، ص٣٢٧،أبو الفداءالمختصر،جـ٢،ص٢٧٦ .

١٠٢)سترك،مادةاخلاط،دائرة المعارف الإسلامية،ص٤٣٢.

١٠٣)ناصر خسرو،سفر نامة،ص٣٤،القزويني،أثار البلاد،ص٥٢٤.

١٠٤)السيد،ارمينية في التاريخ العربي،ص٧٨–٢٦٧.

١٠٥)العمري،مسالك الأبصار،السفرالرابع،ورقة ٦٦.

١٠٦)تاريخ ابن فرات،مجـ٥،ص١٠٧،العيني،عقد الجمان،ص١٥١.

١٠٧)أبن الاثير،الكامل،جـ١٠,٣٨٢–٣٨٣،الحموي،تاريخ المنصوري،ص٣١٤.

١٠٨)الذهبي،تاريخ الاسلام،طبقة،٢٩،ص٣٢٧.

١٠٩)الجاندارية،كلمة فارسية،جان،ومعناه سلاح،ودار،معناه ممسك،أوصاحب ،حارس،القلقشندي،صبح الاعشى،جـ١٣،ص٩٨.

١١٠)النسوي،سيرة جلال الدين،ص٣٢١-٣٢٣.

١١١)ابن واصل،مفرج الكروب،جـ٤،ص٢٩٧،ابو الفداء،تقويم البلدان،ص٣٨٩،

١١٢)محمد، سوادي عبد،الاحوال الاجتماعية والاقتصادية في بلاد الجزيرة الفراتيةخلال القرن السادس الهجري الثاني عشر الميلادي،دارالشؤون الثقافية العامة(بغداد،١٩٨٩م)،ص٣٢٩-٣٣١.

١١٣)ابن العبري،مختصرتاريخ الدول،ص٢٤٥.

١١٤)المنذري، زكي الدين عبد العظيم بن عبد القوى،(ت٦٥٦هـ/١١٥٨م)التكملة لوفيات النقله، تحقيق بشار عواد معروف ،مؤسسة الرسالة(بيروت-١٩٨٨م)،ص٣٥٢.

١١٥)الغساني،عماد الدين أبو العباس اسماعيل بن العباس بن علي،(ت٨٠٢هـ/١٤٠٠م)المسجد المسبوك والجواهر المحكوك في طبقات الخلفاء والملوك،تحقيق شاكر محمود المنعم،دارالبيان(بغداد،١٩٧٥م)،جـ٢،ص٤٣٧ابن الأثير،الكامل،جـ١٢،ص٤٨٦.

١١٦)معروف، ناجي،علماء النظاميات ومدارس المشرق الإسلامي، مطبعة الارشاد،(بغداد،١٩٧٣م)ص١٠٥.

١١٧) المقريزي:أبوالعباس،تقي الدين احمدبن علي بن عبد القادر العبيدي،(ت٨٤٥هـ/١٤٤٠م)،السلوك لمعرفة دول الملوك ،تحقيق محمد عبد القادر عطا،دار الكتب العلمية،(بيروت،١٩٩٧م)،جـ٢،ص٣٤٣.

١١٨)ابن العبري،مختصرتاريخ الدول،ص٤٤٣،ابن أبي اصيبعة،موفق الدين احمدأبن القاسم(ت٦٦٨م/١٢٦٩م)عيون الإنباء في طبقات الاطباء،تحقيق نزار رضا،دار مكتبة الحياة(بيروت،١٩٦٥م)،جـ١،ص٤٠٩.

English Reference

•Ibn Hawqal, Abu al-Qasim Muhammad ibn Ali (d. 367 AH / 977 AD), The Image of the Earth, Publications of the House of Life Library, (Beirut - 1979 AD(

•Al-Bakri, Abdullah bin Abdul-Aziz, (d. 478 AH / 1094 AD) A dictionary of what I searched for from the names of countries and locations, investigation, Mustafa Al-Sakka, (Cairo - 1954 AD(

•Yaqut Al-Hamwi, Shihab Al-Din Yaqut bin Abdullah Al-Baghdadi (d. 626 AH / 1229 AD), The Dictionary of Countries, Dar Al-Turath Al-Arabi (Beirut - 1997 AD(

Nasir Khusraw, Abu Moin al-Din al-Qabadani al-Marwazi (d. 481 AH / 1088 CE), Safarnama, translated by Ahmed Khaled al-Badali, King Saud University (Riyadh - 1983 AD(

•Ibn al-Athir, Izz al-Din Abu al-Hasan Ali ibn Abi al-Karam al-Jazari, (d. 630 AH / 1239 CE), Al-Kamil in History, prepared and arranged by Muhammad Abd al-Rahman al-Maraashli, 3rd Edition, Dar Revival of Arab Heritage, (Beirut - 1994 AD(

•Al-Qalqashandi, Abu Al-Abbas Ahmed bin Ali (d. 821 AH / 1418 AD) Sobh Al-Asha in Sinaat Al-Insha, Dar Al-Kutub Al-Ilmiya for Printing and Authoring (Cairo - 1928 AD(

•Ahmad Al-Shinshawi, Mixtures, Islamic Encyclopedia Department, (Cairo - 1969 AD(

•Zaki, Muhammad Amin, Summary of the History of the Kurds and Kurdistan, translated by Muhammad Ali Awni, Salah al-Din Press (Baghdad - 1961 AD،(

Lerch, b. Studies on the Kurds and their immortal northern ancestors, translated by Abd Haji, (Damascus - 1994 AD،(

•Ibn Shaddad, Abu Abdullah. Izz al-Din Muhammad bin Ali Ibrahim al-Ansari (d. 684 AH / 1285 AD) dangerous relations in mentioning the princes of the Levant and the Jazira, achieved by Yahya Ubadah, Arab Heritage Revival House (Damascus - 1978 AD(

•Abdul Raqib, The Dostik State in Central Kurdistan, (Baghdad-1972 AD(

Mukeriani, Hussein Hazni, Central Kurdistan, (Baghdad - 1972 AD(

•Taha, Salah al-Din Amin, Public Life in Armenia, (unpublished doctoral dissertation) submitted to the College of Arts, University of Baghdad (Baghdad-1979 AD(

•Al-Zibari, Muhammed Salih Tayyib Sadeq, The Seljuks of Rum in Asia Minor, (unpublished doctoral dissertation) submitted to the College of Arts, University of Baghdad, (Baghdad, 1979 AD(

•al-Tabari, Abu Jaafar Muhammad ibn Jarir (d. 310 AH / 922 AD), The History of the Messengers and Kings, investigation, Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim, 3rd edition, Dar al-Ma'arif (Cairo - 1976 AD،(

•Ibn Khayyat, Abu Amr Khalifa bin Khayyat Al-Asfari (d. 240 AH / 854 AD), Tabaqat Ibn Khayyat, 2nd edition, Dar Taiba, (Riyadh -1982 AD(

•Al-Yaqoubi, Ahmed bin Yahya bin Yaqoub bin Jaafar (d. 292 AH / 904 AD), Al-Buldan, 1st edition, Dar Al-Kutub Al-Alami, (Beirut-2002 AD(

•Abu Al-Fida, Imad Al-Din Ismail Bin Muhammad (d. 732 AH / 1321 AD) The Calendar of Countries, carefully, Ribaud and Deslan, Royal Printing House, (Paris, 1850 AD(

Al-Baladhuri, Abu Al-Hassan, Ahmed bin Yahya bin Jaber Al-Baghdadi (d. 279 AH / 892 AD), countries and their conquests and rulings, investigation, Suhail Zakkar, 1st edition, Dar Al-Fikr (Beirut 1992 AD(

Ibn Khordadhih, Abu al-Qasim Obaidullah bin Abdullah al-Khorasani (d. within the limits of 300 AH / 912 AD) The Tracts and Kingdoms, Brill Press (Leiden 1989 AD), reprinted at Al-Muthanna Offset Press